حجاجية الإيقاع البديعي في شعر أبي تمام -الحجج الجاهزة أنموذجاً-

The rhetorical device of rhythm in Abu Tammam's poetry: Ready-made arguments as an Example

عائشة عبد الكريم الآفه

عضو هيئة فنية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حماة (سوريا)، aishaalafaa@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2026 / 04 / 13	2026 / 05 /08	2026 / 06 / 01

ملخص البحث

حظيت النظرية الحجاجيّة على اهتمام كبير من قِبل الباحثين في العقود الأخيرة، وذلك بوصف الحجاج فعاليّة إنسانيّة يشترك في إنتاجها جملة من العناصر؛ منها: البعد الفلسفي، والخطابي، والبلاغي، والتداولي.

من هنا نطرح الإشكال الآتي:

هل يمكن استثمار بعض أدوات النظرية الحجاجيّة في دراسة حجاجيّة الإيقاع البديعي في شعر أبي تمام؟ فالمتتبع للظواهر البديعية التي تحفل بها نصوصه يلحظ أنها تشكل عاملاً مهماً في رفد عملية الحجاج ومساندتها في تجلية المقصود؛ من خلال ما تمتلكه من مقومات صوتية موسيقية؛ تستدعي وعي المتلقي وتؤثر فيه؛ عن طريق تكرار ألفاظ ذات أنغام متساوية أو متقاربة.

وللإجابة عن هذا السؤال اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي بوصفه المنهج الأنسب لمثل هذا النوع من الدراسة.

الكلمات المفاتيح: أبو تمام، الحجاج، التكرار، الظواهر البديعية، الحجج الجاهزة.

Abstract

Argumentative theory has received considerable attention from researchers in recent decades, as argumentation is described as a human activity in whose production a number of elements are involved, including: the philosophical, rhetorical, eloquent, and pragmatic dimensions.

Hence we raise the following question:

Is it possible to invest some of the tools of argumentation theory in studying the argumentation of rhetorical rhythm in Abu Tammam's poetry? The follower of the rhetorical phenomena that abound in his texts notices that they constitute an important factor in supporting the argumentation process and assisting it in clarifying the intended meaning, through what they possess of musical sound

components that call upon the awareness of the recipient and affect him, through the repetition of words with equal or similar tones.

To answer this question, the research adopted the descriptive analytical method as the most appropriate method for this type of study.

keywords: : Abu Tammam, , repetitio Pilgrimsn, rhetorical phenomena, ready-made arguments.

الدّراسات السَّابقة:

لاشــك أنَّ هنالك دراســاتٍ قد عُنيت بالبحث في وظيفة البديع الحجاجية في شــعر أبي تمام؛ بيد أنَّ طبيعة التحليل والدراسـة فيها مباينة تماماً لهذا البحث؛ لأنّه يهدفُ إلى دراسـة الإيقاع البديعي في شـعر أبي تمام منطلقاً من الحجج الجاهزة (حجة السـلطة، حجة التداول)، وهو ما لم تتناوله الدراسَـات السـابقة: كدراسـة الماجسـتير المعنونة ب (حركة التراث في شـعر أبي تمام والمتنبي) التي أعدها الطالبة نداء محمد عز الدين الحرباوي، إشـراف الدكتور حسن التميمي، جامعة الخليل، عام 1430هـ، 2009م.

1. مقدمة:

حظيت نظرية الحجاج على اهتمام كبير من قِبل الباحثين في العقود الأخيرة، وذلك بوصف الحجاج فعالية إنسانية يشترك في إنتاجها جملة من العناصر؛ منها: البعد الفلسفي، والخطابي، والبلاغي، والتداولي**1**.

ويروم هذا البحث استثمار بعض أدوات النظرية الحجاجية في دراسة حجاجية الإيقاع البديعي في شعر أبي تمام؛ فالمتتبع للظواهر البديعية التي تحفل بها نصوصه يلحظ أنها تشكل عاملاً مهماً في رفد عملية الحجاج ومساندتها في تجلية المقصود؛ من خلال ما تمتلكه من مقومات صوتية موسيقية؛ تستدعي وعي المتلقي وتؤثر فيه؛ عن طريق تكرار ألفاظ ذات أنغام متساوية أو متقاربة.

2. الحجاج لغة:

تدور الدلالة اللغوية لمادة (حجج) في المعاجم العربية حول جملة من المعاني؛ منها: القصد، والغلبة، والبرهان، والتخاصم، وذلك في قولهم:" حَجَّه يَحُجُّهُ حجّاً أي قصده... وحاجَجْتُه أُحاجّه حِجاجاً حتى حَجَجْتُهُ؛ أي غلبته بالحُجَجِ التي أَدْلَيْتُ بها... والحُجَّةُ البرهان... الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَر عند الخصومة"**2**. على ذلك يكون الحجاج: هو قَصْدُ الغلبة عند التخاصم بوساطة الدليل والبرهان، وقد جعله ابن منظور مرادفاً للجدل فـ" رجلٌ مِحْجَاجٌ أي جَدِلٌ"**3**.

3. الحجاج اصطلاحاً:

تتفق الدلالة اللغوية للحجاج مع تعريفات الباحثين قديماً وحديثاً؛ فمن القدماء ما أورده الراغب الأصفهاني (ت حوالي 425هـ) **4** في تعريف المُحاجَّة:" وهي أن يطلب كلُّ واحدٍ أنْ يردَّ الآخرُ عن حُجَّتِهِ ومَحَجَّتِهِ"**5**، من ذلك قول الله تعالى : ﴿وحَاجَّهُ قَوْمُهُ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [سورة الأنعام، الآية: 149]، وقوله جل وعلا: ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [سورة الشورى، الآية:16]، وذكر الزركشي (ت794هـ) في باب (إلجام الخصم بالحجة) أنَّ الحجاج هو:" الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية، تقطع المعاند له فيه"**6**.

والحجاج لدى الدارسين المعاصرين هو: "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم" 7.

على هذا فغاية كل حجاج هي:" أن يجعل العقول تُذعن لما يُطرح عليها، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان"8، وسماه شاييم بيرلمان و لوسي أولبرشت تيتيكا (البلاغة الجديدة)، يبدو ذلك واضحاً من عنوان كتابهما: **Traité de l'argumentation : la nouvelle rhétorique**) رسالة في الحجاج: البلاغة الجديدة)9 .

وعلى ذلك فإنّ الركيزة التي تنهض لأجلها العملية الحجاجية هي الاستحواذ على المتلقي وحمله على فعلٍ ما أو ترك أمرٍ ما، يتم ذلك عن طريق" تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجات داخل الخطاب، وبعبارة أخرى: يتمثل الحجاج في إنتاج متواليات من الأقوال؛ بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمنزلة النتائج التي تستنتج منها"10.

4. العلاقة بين الحجاج والتكرار:

يعد عنصر الإقناع من العناصر التي تنهض عليها العملية التواصلية؛ إذ يتكئ المرسِل عليه بوصفه وسيلة فعّالة في الوصول إلى التأثير في المتلقي لتغيير موقفه الفكري أو العاطفي.

وكي يحقق النَّص هدفه الإقناعي يلجأ المرسِل إلى حجج وبراهين بقصد جعل المتلقي ينحاز إلى موقف معين، وقد اتفقت الدراسات11 التي تُعنى بالحجاج؛ على اضطلاع التكرار بدور مهم في العملية الإقناعيّة للخطاب الحجاجي؛ إذ ينهض على التبليغ والإفهام؛ وذلك بما يثيره لدى المتلقي من اهتمام، فيدعوه إلى التدبر، ويحثه على المقارنة بين المكررات؛ فيؤدي به إلى التسليم؛ فإذا " ردد المحتجُّ لفكرة حجة ما، أدركت مراميها، وبانت مقاصدها، ورسخت في ذهن المتلقي، وإن ردد رابطاً حجاجيّاً أقام تناغماً بيّناً بين أجزاء الخطاب، وأكّد الوحدة بين الأقسام، أو أوهم المتلقي بها"12.

لما كانت أغلب الظواهر البديعية تقوم على مبدأ التكرار؛ فيترتب على ذلك قدرتها على رفد طاقة القول الحجاجيّة، ودعم قدرته الإقناعيّة؛ فتغدو مؤدية وظيفة حجاجيّة تقوم على إبراز شدة حضور الفكرة المقصود إيصالها إلى وعي المتلقي، ولعل هذا ما جعل ابن الأثير (ت637هـ) يرى أنّ مدار الظواهر البلاغية هو: قدرتها على " استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم، وإذا حقق النظر فيه، عُلِم أنَّ مدار البلاغة كلها عليه؛ لأنه لا انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة ولا المعاني اللطيفة الدقيقة من دون أن تكون مُسْتَجْلِبَة لبلوغ غرض المخاطب بها، والكلام في مثل هذا ينبغي أن يكون قصيراً في خلابه، ولا قصيراً في خطابه"13.

وحجاجية الظواهر البديعية المنضوية تحت مبدأ التكرار تكمن في قدرتها على إحداث إيقاع موسيقي يثير انتباه المتلقي، ويكون له دور فاعل في استمالته، والتأثير في قناعاته وتوجهاته، وبما " توفره للنص من تكافؤ على مستوى البنية الخارجية المتمثلة بالوزن والقافية؛ بوصف التفعيلات والقافية ليست سوى وحدات تتشابه وتتعاقب، وفي مستوى البنية الداخلية حين يعمد الشاعر إلى ترصيع، أو تصريع، أو جناس، أو موازنة، أو رد الأعجاز على الصدور، وما إلى ذلك من ظواهر موسيقية توقّع البيت، وتوحد بين أجزائه؛ فإذا بالموسيقا عنصر مهم في تحقيق اللذة التي يحدثها النزوع إلى التوحد"14.

لذا لا مشاحة أن الإيقاع الموسيقي الماثل في الظواهر البديعية ذات الطبيعة التكرارية رافدٌ من روافد الحجاج؛ بما تُحدثُه من الناحية الصوتيّة من تكرار وترجيع للأصوات؛ مما يُفسح مجالاً رحباً للتأمل والنظر، فيحقق بذلك متعتين: متعة السماع بالتلذذ بما يُحدثه التجانس الصوتي...ومتعة العقل بما يفتحه ذلك التعبير من آفاق للتفكير؛ لذا فهي ليست مجرد ضرب من ضروب التزيين والتجميل الخارجي للنص؛ بل هي" جزء من معنى الكلام الفني لا يتمُّ بدونه"15.

ويجد الباحث في شعر أبي تمام اتكاءً على كثير من الوسائل الحجاجية؛ لكونه يحاجج دفاعاً عن رؤية شعرية تختلف عن رؤية القدماء، لذا فهو يمزج العنصر الحجاجيّ في منجزه الشعري ليُمتع، ويُقنع في الآن نفسه.

والباحث في شعر أبي تمام يمكنه تقسيم الحجج الواردة فيه إلى قسمين: الحجج الصناعية16، والحجج الجاهزة، يعاضد كلاً منهما حللٌ بديعية، وهذا يعني أنّ البعد التأثيري والإقناعي يكون حاضراً في نصوصه من جانبين معاً؛ وسيكتفي البحث بدراسة الحجج الجاهزة، ثم يُطبق بعض أدواتها على أبيات من شعره؛ ليُثبت فاعلية البديع في رفد تلك الحجج في تحقيق غاياتها؛ يكمن ذلك في قدرته على إحداث تجاوبات صوتية تثير انتباهه إلى أنه ثمة لطائف دلالية ينبغي عليه استخراجها، ولعل هذا يُعلي من قيمة البديع؛ ويُضيف إليه وظيفة حجاجية، فضلاً عن قيمته الصوتيّة.

5. الحجج الجاهزة :

1.5.مفهومها: يُقصد بالحجج الجاهزة هي: تلك الحجج التي يضمنها الشاعر في نظمه، وتكون مضامينُها مستمدة من نصوص أخرى كالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والأمثال، ومما يدل على طابعها الحجاجي وقوتها الإقناعية أنّها اكتسبت " قوتها من مصادرها، ومن مصادقة الناس عليها وتواترها، وتَدَخُّل [الشاعر] ينحصر في اختيارها وتوجيهها إلى الغرض المرصود للاستدلال عليه "17.

لعله يمكن تقسيم الحجج الجاهزة إلى حجتين: حجة السّلطة، وحجة التّداول.

2.5.حجة السلطة: الاقتباس: الاقتباس هو: " تضمين الكلام مطلقا شيئاً من القرآن أو الحديث على وجهٍ لا يُشعرُ أنَّه منهما "18. ويعد الجاحظ أول من أشار إليه عندما ذكر أن الخطباء قد يضمنون شيئاً من القرآن الكريم في خطبهم19.

وإدراج الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ضمن ما سماه الحجاجيون حجة السلطة20، ويسميها شاييم بيرلمان" تقنيات القطع"21؛لأنّهما من الحجج المُسلَّم بوجاهتها؛ إذ يجعلان النَّص " يُمسك بالقداسة من طرف، ويتسرب إلى المتلقي بقناع ديني؛ فيسهل عليه أن يمُرَّ إلى عقله بقوة التأثير التي اكتساها بعد أن جاور نصاً دينياً له السلطة القوليّة في ثقافة مرجعياتها الأولى (القرآن الكريم، والسنة الشريفة) "22؛ فالنَّصوص الحجاجية المتضمنة لمعان من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف من أنجع النَّصوص الحجاجية؛ لأن " أنجع الحجاج ما وفِّق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه"23؛ وبذا يوفِّر النَّص القرآني أو الحديثي للنص قوة إقناعية متأتية من قوته النافذة في النفوس، وسطوته على العقول التي يستحيل التشكيك فيها؛ لذا فإن منتج أي نص حجاجي " يعي عادة

الفضاء الذي يتحرك فيه خطابه، ويعرف ضرورة الرموز المعبرة عن انتماء متلقيه الثقافي والاجتماعي؛ فيوظفها بطريقة ذكية تُمكِّنُ من الإقناع، والحملِ على الإذعان"24.

ولا مشاحة أنّ الشعراء حين يقتبسون من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف يعلمون أن ألفاظهما" تزيد الكلام قوة وبلاغة، كما تضفي عليه حسناً وجمالاً؛ إذ تبدو وسطه كالضياء اللامع والنور المشرق...والمتكلم عندما يقتبس يبني كلامه على الالتئام والتلاحم، وبهذا يبدو كلامه قوياً بليغاً "25.

أ. الاقتباس من القرآن الكريم في شعر أبي تمام:

يبدو أن الشاعر حين يقتبس من القرآن الكريم إنما يأخذ منه المعنى غالباً؛ ليتمكن من صهر الألفاظ ودمجها داخل نسيج النَّص بإحكام، مع حرصه على سلامة البنية الصوتية؛ فيكون التأثير تاماً والإقناع حاصلاً؛ إذ يشع ذلك المقبوس بما يملك من قوة على ألفاظ النَّص برمتها؛ مما يجعل طاقته الحجاجية قوية؛ لأنَّ النتيجة الضمنية التي يترك أمر استنباطها للمتلقي نفسه أبلغ أثراً في نفسه من النتيجة المصرح بها"26؛ إذ إن النتيجة التي يُطلب منه استخراجها تجعله لا يعدُّها مفروضة عليه من الخارج، بل يعدُّها نتيجته هو شخصياً، وبذلك يستجيب المتلقي إلى غايات الشاعر ومراداته.

ومن نماذج الاقتباس في شعر أبي تمام 27 قوله في مدح إسحاق بن إبراهيم المصعبي: [الكامل]

أَخرَجتَهُم بَل أَخرَجَتْهُم فِتنَةٌ سَلَبَتْهُمُ مِن نَضرَةٍ وَنَعيمِ

ففي النَّص يقتبس الشّاعر من قول الله تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾28؛ ليشير إلى ما يتحلى به ممدوحه من قوة وعزم، وذلك من خلال المقابلة بين حالتين من أحوال الأعداء؛ إذ كانوا في نعيم وسعادة، فلما نزلت بهم سطوته وتنكيله سلبهم السعادة والنعيم؛ وانقلبت أحوالهم فصاروا إلى بؤس وذل وشقاء، وهي حال مناقضة تماماً للحال الأولى؛ فهذه المقابلة ذات غاية حجاجية لاتخفى؛ إذ يهدف الشاعر من خلالها إلى تمجيد ممدوحه، والإعلاء من شأنه، وبذلك يستند النَّص في وظيفته الحجاجية إلى معنى الآية الكريمة في سبيل استمالة المتلقي وإقناعه بصحة ما نُسب للممدوح من قوة وسطوة، فضلاعن ذلك فإنَّ الإيقاع المنتظم الذي تشكّل نتيجة وجود الترديد (أخرجْتَهم، أخرجَتْهم فتنة) ينفذ إلى نفس المتلقي ويثير ذهنه في تتبع معنى الكلمات المتشابهة صوتياً والمتباينة دلالياً، وهذا يعزز توجه الشاعر الحجاجي المتمثل في تأكيد صورة البسالة لممدوحه.

وفي موضع آخر يقول أبو تمام 29 مادحاً حبيش بن المعافي قاضي نصيبين ورأس العين: [الكامل]

تَزْكُو مَوَاعِدُهُ اذا وَعَدَ امْرَأً أنسَاكَ أحْلامَ الكَرى الأَضْغَاثَا

يعتمد الشاعر على قوله تعالى: ﴿*قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ* ﴾ 30 ليوظفه توظيفاً حجاجياً، مثبتاً للمتلقي صدق دعواه في وصف ممدوحه بالوفاء بالوعد؛ فبيَّن أنه يفي بالعهد إلى الحد الذي يُنسي الموعود ذلك المُخْلِف الذي تكون وعوده كأضغاث الأحلام تتلاشى ولا تتحقق، وبذلك يدعم الشاعر وظيفة النَّص الحجاجية بصورة غير قابلة للنقاش عن طريق الاستمداد من نص مقدس، ولعل ذلك الجرس الموسيقي الناجم عن تجانس (مواعده، وعد) قد ضاعف طاقة الحجاج في النَّص، وسانده بقوة تأثيرية تساعد على تحقيق المقصد الإقناعي في النَّص.

ويقول أبو تمام31 في هجائه لموسى بن إبراهيم الرافقي: [الكامل]

فَاضَ اللِئَامُ وَغاضَتِ الأَحْسَابُ وَاِجتُثَّتِ العَلْيَاءُ وَالآدَابُ

فَكَأَنَّ يَومَ البَعثِ فاجَأَهُم فَلا أَنسَابَ بَينَهُمُ وَلا أَسْبَابُ

في هذين البيتين يقتبس الشاعر من قول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِفَلَآ أَنسَابَ بَينَهُم يَومئذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُون﴾32؛ فهو يريد التلميح بمهجوّه فيقول: إن اللئام قد كثروا، والأمجاد والمعارف قد اقتلعت من الصدور، وكأن القيامة فاجأت تلك الثلة المتقطعة الأنساب الوضيعة النسب، وبذا يستثمر معنى الآية لسطوة المعنى في نفس المتلقي؛ فيركن ويصدق ما للمهجو من صفات اللئم والنسب الوضيع ،ولعل وجود الجناس الناقص: (فاض، غاضت)، (أنساب، أسباب) الذي أسهم في إحداث ترجيع صوتي دعم الموقف الحجاجي في البيت الشعري؛ عن طريق شد انتباه المتلقي إلى عذوبة الإيقاع المحمل بالتشابه الصوتي والتغاير الدلالي، وهو ما يؤثر إيجابيّاً في قوة النَّص الحجاجية.

وفي موضع آخر يقول أبو تمام 33: [الخفيف]

فَدُرُوْبُ الإِشْراكِ صَارَت فَضَاءً وَفَضاءُ الإِسْلامِ يُدعى دُرُوْبَا

قَدْ رَأَوْهُ وَهْوَ القَريبُ بَعيداً وَرَأَوْهُ وَ هْوَ البَعيدُ قَرِيْبا

فالشاعر يرى أنّ ممدوحه داهية فطن؛ لذا التبست حالاته على أعدائه في القرب منهم والبعدعنهم؛ لأنَّ سياسته غامضة خفية، وليكون كلامه مقنعاً للمتلقي فهو يقتبس معنى النَّص من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُم يَرَونَهُ بَعِيداً وَنَرَىٰهُ قَرِيبا﴾34 لما في النَّص الديني من رسوخ وثبات وتقبّلٍ في وعيه؛ فيكسب بذلك تأييده وقبوله لما في الممدوح من صفات، وربما كان للجرس الموسيقي الذي تمثل بصيغتي الطباق المتكررة (القريب، البعيد)، (بعيد، قرب) والمتماثلة في الصيغة الصرفية (فعيل) تأثير حجاجي في النَّصعن طريق إثارة انتباه المتلقي إلى الألفاظ المتنافرة، والتدبر في معانيها، ولعل كل ذلك يرتقي بالنَّص إلى مستوى التوظيف المقنع والمؤثر.

وقال أبو تمام 35 في معرض المديح: [الكامل]

ذاكَ الَّذي إِن كانَ خِلَّكَ لَم تَقُلْ يا لَيتَنِي لَم أَتَّخِذْهُ خَلِيْلا

فالسياق كما يبدو سياق مدح وثناء؛ إذ يصف الشاعر ممدوحه بوصفه من الخلة الصالحة التي لا يندم من يؤاخيها يوم القيامة، وهذا يومئ ضمناً بأنه يمتلك كل الأخلاق الفاضلة والسمات الحسنة حتى وصل إلى تلك المرتبة السامية، ولعل تقديم المعنى بهذه الطريقة أعلق في نفس المتلقي، منه لو قُدِّم بشكل مباشرٍ، وليقنع الشاعر المتلقي بوجاهة الصفة المنسوبة لممدوحه يتكئ النَّص على اقتباس قوله تعالى: ﴿ يَوَيلَتَىٰ لَيتَنِي لَمْ أَتَّخِذ فُلَانًا خَلِيلا ﴾ 36 محاولاً إقناع المتلقي بصدق ما يغدقه على ممدوحه من صفات، ولعل مما يخدم الغاية الحجاجية التي يرمي إليها الشاعر ذلك الإيقاع الحاصل من ركني الجناس الناقص (خِلَّكَ، خَلِيْلا)؛ إذ يبدو هذا الإسهام الصوتي كفيلاً بإبقاء المتلقي متحركاً ضمن فضاء صوتي، ولا سيما أن أحد الركنين في موقع صوتي مهم هو القافية37، والتي يرمي الشاعر من خلالها إلى تحقيق ما يرام من إقناع وتأثير.

وفي موضع أخر يقول أبو تمام 38 مهنئاً الواثق بالله بالخلافة، ويعزيه بابنه المعتصم: [الكامل]

هِيَ بَيْعَةُ الرِّضوان يشْرعُ وَسْطَهَا بَابَ السَّلامة فادْخُلُوا بسلامِ

جاء هذا النَّص بمناسبة أخذ البيعة للواثق بالله في الخلافة؛ فهي مبايعة تشبه بيعة الرضوان بين النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، لما فيها من الأمن والسلام للمسلمين، وليقنع المتلقي بصواب موقفه من إضفاء الشرعية

على هذه البيعة، يعمد الشاعر إلى الاقتباس من معنى قوله تعالى: ﴿ ٱدخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَومُ ٱلخُلُود﴾39 ؛ لما في النص القرآني من حجة قوية ثابتة يذعن لهاالمتلقي وينقاد، ولعل توظيفه لألفاظ الجناس الاشتقاقي: (السلامة، سلام) جاء استجابة للتعبير عن حالة الرضى والتسليم بتلك البيعة، فضلاً عمّا تُحدثه طبيعة الجناس التكرارية من إيقاع موسيقي يثير انتباه المتلقي ويشده للمعنى المراد، وبذا يغدو الجناس مسهماً في الوظيفة الحجاجية في النَّص.

ويأتي أبو تمام 40 بذكر معركة بدر في أثناء مدحه للمعتصم قائلاً: [البسيط]

إن كانَ بَينَ صُروفِ الدَهرِ مِن رَحِمٍ مَوصولَةٍ أَو ذِمامٍ*غَيرِ مُنقَضِبِ

فَبَينَ أَيّامِكَ اللاتي نُصِرتَ بِها وبَينَ أَيّامِ بَدرٍ أَقرَبُ النَسَبِ

يستحضر الشاعر حوادث التأريخ ليستوحي منها صورة للمجد الضارب في الزمن الراحل، والمتجدد بتجدد الحاجة إليه هنا، ليقيم علاقة نسب وصلة قربى بين معركتين: الأولى معركة عمورية التي انتصر فيها الإيمان على الكفر والتوحيد على الشرك، والثانية: معركة بدر التي انتصر فيها المسلمون على مشركي مكة؛ ليخلص إلى أنهما تخرجان من مسلك واحد هو انتصار الحق على الباطل، وكأن الشاعر يجعلنا نعيش اللحظ الحاضرة (انتصار المعتصم)، ثم ننطلق منها لاستحضار الحدث الغائب (الانتصار في معركة بدر)؛ فالمعارك على مر التاريخ الإسلامي وسيلة لحفظ الحياة وتحقيق الأمن، ونشر السلام والإسلام، وبذلك تصبح تلك المعارك أشبه بالأرحام الموصولة المنطبقة على بذور الحياة للمحافظة على استمراريتها وتواصلها، ولجعل المتلقي يقرُّ بجدارة هذا الجمع، يستعين بالاقتباس من قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾41 . الذي يجمع بين حجتين إحدهما: سلطة النَّص الديني المقتبس، والثانية: حجة القدوة التي تستلهم في بعض جوانبها سيرة النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم وانتصاراته، ولا يخفى على كل ذي لبٍّ ما للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم من حظوة ومكانة سامية في نفوس المسلمين بوصفه النموذج البشري الأسمى المشهود له بالصلاح والاستقامة؛ لذا فمن المؤكد أنَّ هذا الاقتباس يضفي قوة حجاجية كبيرة على النَّص، ولعل الجرس الموسيقي في الترديد القائم على التكرار (أيامك اللائي نصرت بها، أيام بدر) كان معززاً لها؛ مما يجعل النَّص يُحدث تأثيره المطلوب وفاعليته المتوقعة في المتلقي.

ب. الاقتباس من الحديث النبوي الشريف في شعر أبي تمام:

يبدو أنَّ الاقتباس من الحديث النبوي الشريف يرجع إلى قناعة الطائي بجدوى هذا النَّص في تقوية حججه وتأييد دعواه، مستنداً إلى مايحظى به كلام النبي صلى الله عليه وسلم من قبول وتسليم لدى المتلقي، بوصفه النموذج البشري الأسمى والأعلى؛ وهذا مما يُتيح للنص تأثيراً أقوى، وقدرة إقناعية أكبر؛ لأنَّ " الأمر يتعلق بقدوة صالحة لِأَنْ تكُونَ ضامنةً بوساطة هيبتها للفعل المُزمَع القيام به"42.

وعلى الرغم من ذلك فقد كان الاقتباس من الحديث النبوي الشريف في شعره قليلاً بالقياس إلى اقتباسه من القرآن الكريم، وربما يعود ذلك إلى وجود كثير من مضامين الأحاديث النبوية الشريفة في الآيات القرآنية.

فمن نماذج اقتباس أبي تمام 43 من الحديث النبوي الشريف قوله يمدح المعتصم بالله: [الطويل]

جَلا ظُلُماتِ الظُلمِ عَن وَجهِ أُمَّةٍ أضاءَ لَها مِن كَوكَبِ الحَقِّ آفِلهُ

يبدو أن رغبة الشاعر في المبالغة بمدح المعتصم جعلته يقتبس من معنى الحديث النبوي الشريف" الظلم ظلمات يوم القيامة"44؛ليسبغ على ممدوحه صفات التقوى وما ينجم عنها من خوف العقاب في الآخرة؛ فهو من أصحاب العقول النيرة المدركة لحقيقة الحياة وما بعدها؛يعمل على رفع الظلم عن الأمة مستحضراً في عقله ذلك المشهد العظيم المؤثر يوم القيامة(الظلمات)، وموقناً بزوال الدنيا وثبوت الآخرة ونعيمها، ولعل مما جعل الحجاج يرتقي إلى مستوى عال من الإقناع استحضاره لمعنى الحديث النبوي الشريف في سياق صورتين: الأولى صورة استعارية مكنية (وجه أمة)، والثانية: تشبيه بليغ إضافي(كوكبُ الحقِّ)؛ فالعلاقة الاستعارية ذات أساس حجاجي مقنع من خلال تضمين فكرة زوال الظلم عن وجه الأمة، وإحقاق الحق، ولعله اختار الوجه بوصفه أعظم عضو في الإنسان، وعليه تطفح مكنونات النَّفْسِ البشرية غالباً من بؤس وشقاء أو سعادة وراحة بال، والحقّ يسري حتى يبلغ الأقاصي معانقاً الكواكب السائرات فتغدو لامعة براقة؛ وعندها يلفُّ الحق الكون في حركة دائرية بين الأرض وعنان السماء وكأنه يقول: إنّ المعتصم أزال الظلم وأقام العدل ليكون نواة تنطلق منها كل إشعاعات الخير والطمأنينة والأمان في كل الآفاق، وبذلك تفرض الاستعارتان على المتلقي نوعاً من الانتباه واليقظة؛ الأمر الذي يمنح النَّص طاقة حجاجية تسري في أوصاله حتى تتغلغل إلى نفس المتلقي؛ فتحمله على الاقتناع والإذعان، ولعل الجناس الاشتقاقي في(ظلمات، الظلم) الذي يبرز الجانب الموسيقي بفعل تكرار الكلمات المتشابهة، يعزز الوظيفة الحجاجية في البيت الشعري؛ عن طريق مُفاجأة المتلقي والتأثير فيه؛ حين يعيد عليه اللفظة، ثم يُفاجَأُ بأنها تُقدَّمُ له بمعنًى جديدٍ،وهذا يعين على التدبر في مقصد الشاعر، وما يسعى إلى إيصاله من معانٍ.

ويقول أبو تمام راثياً محمد بن حميد وأخاه: [الكامل]

إنْ كانَ ريبُ الدّهرِ أَثْكَلَنِيْهُمُ فالدَّهرُ أيضاً مَيِّتٌ مَثكُوْلُ

يرتدي معنى النَّص هنا لبوساً يشي بالاتكاء على معنى الحديث النّبوي الشّريف: " إذا صار أهل الجنة إلى الجنّة وصار أهل النّار إلى النّار؛ جيء بالموت حتى يُجعل بين الجنة و النار ثم يذبح، ثم يُنادي منادٍ يا أهل الجنة لاموت، ويا أهل النار لاموت"45؛ ليشير إلى أنّ الموت الذي نزل بمرثيّه سوف يلحقه العدم أيضاً، وفي ذلك إشارة إلى طرفين متكافئين من حيث الظاهر(المرثيُّ، الموتُ)؛ فكلاهما صائر إلى فناء، وفي هذا كله إقرار بالواقع وتسليم بالقضاء والقدر، وبذا يكون استنجاد الشاعر بسلطة النَّص الدينية قد آتت أُكلها في تحقيق الوظيفة الحجاجية للنص، ولعل الجناس الاشتقاقي في (أثكلنيهم، مثكول) قد نهض لدعم الوظيفة الحجاجية في البيت الشعريّ لما يُحدثه من جرس موسيقي ناجم عن ترجيع حروف متماثلة؛وهذا يجذب ذهن المتلقي ويحرك انتباهه؛ فحين يقرأ كلمة (أثكلنيهم) تُحفظُ في ذاكرته، حتى إذا وصل إلى (مثكول) يقفز إلى ذهنه المعنى الأول، مما يحفزه إلى الكشف عن المعاني الخبيئة في العبارتين.

وقال أبو تمام 46 يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم: [الكامل]

وبَلَاقعاً حتى كأنّ قَطِيْنَهَا حَلَفُوْا يَمِيْناً أَحْلَفَتْكَ غَمُوْسَا

يتكئ النَّص في معناه على الاقتباس من قول النبي صلى الله عليه وسلم: " اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع"47؛ ليصف ما حلّ بالديار من خراب وتدمير، وكأنّ ساكنيها قد حلفوا يميناً كاذبة أنزلت بهم العقوبة؛ فغدت أرضهم خاوية هامدة لا حياة فيها؛ إذ تظهر عبارة (اليمين الكاذبة) مجسمة في نسيج صورة استعارية وفرت للقالب

اللغوي القدرة على بناء تصور لحركة اليمين الكاذبة التي بدت كشيء فتاكٍ يدمر كل ما يمر به؛فاليمين الكاذبة على الحقيقة لا تخرب الديار ولا تعفي الآثار، وإنَّما المراد أنَّ الله سبحانه إذا أقدم الحالف على اليمين الكاذبة استهانة بها واستغراراً بالعقوبة المرصودة عليها قطع دابره، وأخرب منازله، وألبسه ثوب الخزي والهوان، ومن ثمّ يغدو هذا الاقتباس قادراً على دعم طاقة القول الحجاجيةمن خلال استثارة المتلقي واستمالته من أجل متابعة الحدث والتركيز عليه، ولعل الجناس الاشتقاقي في (حَلَفُوا، أحْلَفَتْكَ) يخلق في المتلقي الإحساس بجرس الصوت ونبر اللفظ، ويجعله يجمع فكره، فيلتفت لفهم المعاني المرادة.

ويقول أبو تمام**48** مادحاً أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي: [المنسرح]

رَهْطُ الرَّسُولِ الذي تَقطَّعُ أَسْبَابُ البَرايَا سِوى سَبَبُهْ

فالشاعر يصف ممدوحه بالمكانة السامية السامقة؛ مشيداً بمجد عالٍ وهو نسبه الشريف المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ويصف ما لهذه الصلة من حظوة ومكانة عظمى في الآخرة، ولإقناع المتلقي بصدق ما ذكره يقتبس من الحديث النبوي الشريف " كلُّ سببٍ ونسبٍ ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي"**49**، وذلك بما يفرضه الكلام النبوي الشريف على المتلقي من بعد حجاجي نافذ مقنع؛ إذ يشكل قوة ضاغطة تدفعه إلى الإقرار والاعتراف بأمر استقر وبات في وعيه عقيدة ثابتة لا تقبل التبديل، وهو الشرف العظيم لمن يمتد نسله لأشرف الخلق صلى الله عليه وسلم، ولعل الذي ضاعف الوظيفة الحجاجية للنص تلك المجانسة الاشتقاقية في قوله: (أسباب، سببه)، والتي من شأنها أن تشدّ القارئ بجرسها الموسيقي، وتدفعه إلى النظر في العلاقات التي يُقيمها الشاعر بين الألفاظ، وما يترتب على ذلك من بلوغ الغرض الذي جاء الاقتباس في النَّص لإيصاله.

يقول أبو تمام **50** في أثناء مدحه لمالك بن طوق:[الكامل]

مَا هذِهِ القُرْبى التي لا تَتَّقِي؟ مَا هذِهِ الرَّحمُ التي لا تَرَحَمُ؟

يعزز الشاعر معنى البيت الذي يدعو فيه إلى صلة الأرحام والرأفة بأمرين؛ الأول: الاقتباس من معنى بالحديث النبوي الشريف "بلُّوا أرحامكم ولو بالسلام"**51**، ولعل لهذا فاعلية حجاجية مستقاة من معنى الحديث النبوي الشريف الذي يزخر بمعاني التأكيد على صلة الرحم ولو بالشيء القليل، ولما للنص الديني من سلطة على المتلقي الذي يستجيب له وينصاع إليه، والثاني: الاستفهام الذي يبني عليه النَّص كله، والذي خرج إلى معنى الإنكار، وفيه إقرار ضمني من السائل بقطع الأرحام وتضييع حقوقها، وربما كان في هذا تقريع يعبر عن الرغبة في إفحام القاطعين أرحامهم، والإنكار عليهم، والدعوة إلى تغيير السلوك الفاسد منهم، وقد ظهر تتابع الاستفهام بشكل يقرع الأسماع على نحو مؤثر ومفحم، ولعل الإيقاع الموسيقي الناجم عن الجناس الاشتقاقي في قوله: (الرحم، لا تُرحم) كفيل بأن يجذب المتلقي للتمعن في البعد الدلالي وما يحمله من أبعاد دينية واجتماعية تدعو إلى صلة الرحم وتُحذر من قطعها، ويزيد لديه الاندفاع إلى صلة أرحامه والإحسان إليهم.

وفي موضع آخر يحاجج الطائي**52** مستنداً إلى الحديث النبوي الشريف؛ إذ يقول مادحاً الحسن بن وهب: [الكامل]

فَكِهٌ يُجِمُّ الجِدَّ أحياناً وقدْ يُنْضَى و يُهْزَلُ عَيْشُ مَنْ لَمْ يَهْزِلِ

فالشاعر يمدح الحسن بن وهب ويصفه بأنه طيّب النفس ضحوكٌ، ويجمع بين الجِدِّ والفكاهة؛ فلا يلزم الصرامة في كل أحواله؛ فهو يذر الجِّد أحياناً؛ لأنَّ " الإنسان إذا حَمَلَ أمره على الجِدِّ لقي شدة في العيش تُنضيه؛ لأنَّ الإنسان يمل لزوم الطريقة الواحدة"53، وبذلك يجمعُ بين المرونة والقوة، وهذا يومئ إلى حكمة وسداد رأي، وقدرة على إقامة توازن في الحياة ومواقفها، وقد اقتبس الشاعر من معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "روحوا القلوب ساعة وساعة"54؛ لاستمالة المتلقي، وإقناعه بجدوى صنيع الحسن؛ لأنه يقتبس من كلام استقر صدقه في وعيه، وبات عنده ثابتاً لا يقبل التشكيك؛ مما يشكل بُعداً حجاجياً نافذاً؛ لاتكائه على سطوة المقدس وهالته، ولعل طباق السلب (يُهزل، لم يهزل) أحدث نغماً تكرارياً متدفقاً أسهمت في تشكيله الرخاوة الماثلة في حرفي الهاء والزاي55، ورفد الوظيفة الحجاجية في النَّص عن طريق الألفاظ المتماثلة صوتياً والمتضادة دلالياً.

ويقول أبو تمام 56 مادحاً أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري: [الخفيف]

باسطاً بالندى سحائبَ كفٍّ بنداها أمسى حبيبٌ حبيبا

فكرم الممدوح الغزير كان سبباً في كسب أبي تماممحبة القلوب؛ إذ يقول الطائي:" مَوَّلْتَنِي فأحبَّنِي الناسُ؛ لأنَّي صرتُ أُعطيهم من عطاياكَ، والغنيُّ يُحَبُّ لوجهين: إعطائه الناس، وكفِّ المسألة عنهم"57، والشاعر هنا يقتبس من معنى كلامه صلى الله عليه وسلم : " جبلت القلوب على حب من أحسن إليها" 58، وبذلك تستحكم الحجة في ذهن المتلقي، وتمنعه من المعارضة، ويتحقق التأثير لصلة الموضوع بأبعاد دينية تدعو إلى محبة المحسن؛ فيتحول النَّص إلى بناء مقنع يرمي التأثير في المتلقي، وكسب تأييده، ولعل الإيقاع المنبعث من الجناس التام المطابق ذي الكثافة الكلية في قوله: (حبيب، حبيبا) قد رفد الوظيفة الحجاجية للنص؛ بما يحمله من جرس موسيقى يثير انتباه المتلقي إلى المعنى المراد.

3.5. حجة التداول:

أ. الاحتجاج بالمثل في شعر أبي تمام: يقصد بالمثل: القول السائر المنتشر في الاستعمال الذي يجري على اللسان، وتعزى هذه السيرورة لـ" بنية المثل المختصر، وخصوصية العبارة المثليّة التي تقوم على التقرير أو الإنشاء الطلبي؛ مما يجعلها ذات تأثير بالمتلقي نفسي وذهني وجمالي"59.

ولعل اكتساب الأمثال لوظيفتها الحجاجية إنما مرده أنَّها نصوص متواترة تحظى بالقبول والتداول؛ إذ تشكل جزءاً من موروث الشعوب تناقلتها عبر عهودٍ طويلةٍ وأجيال متعاقبة، وتمثلت بها في كلِّ واقعة وزمن، ثقة منها في خبرة الغابرين من حكماء و مجربين، الأمر الذي يؤهلها " لكي تكون في الخطاب منطلقاً للاستدلال على شرط أن تكون مما يقبل به الجمهور" 60، ولعل هذا ما دفع الحسن اليوسي إلى القول:" المقصود من المثل الاحتجاج"61، ولا غرابة في ذلك فالأمثال كما ذهب السيوطي" حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها تعارض كلامها؛ فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكتابة غير تصريح؛ فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجازُ اللفظ، وإصابةُ المعنى، وحُسْنُ التشبيه" 62.

ومن الجدير بالذكر أن استعمال الشاعر للأمثال في شعره إنما يدل على مخزون ثقافي كبير، وهو ما نجده لدى أبي تمام الذي أحصى له ابن أبي الإصبع الكثير منها؛ إذ يقول:" وقد استخرجت أمثال أبي تمام من شعره فوجدتها تسعين نصفاً، وثلاثمائة بيتاً، وأربع وخمسين بيتاً"63.

ومن ذلك ما قاله أبو تمام64 مادحاً علي بن الجهم القرشيّ عندما جاء يودعه لسفرٍ أرادَهُ، وكان أصدق الناس معه: [الكامل]

هِيَ فُرقَةٌ مِن صاحِبٍ لَكَ ماجِدِ فَغَداً إذابَةُ كُلِّ دَمعٍ جَامِدِ

فَافزَع إلى ذُخرِ الشُؤونِ وَعَذْبِهِ فَالدَّمعُ يُذْهِبُ بَعضَ جَهدِ الجَاهِدِ

وَإذا فَقَدتَ أَخاً وَلَمْ تَفقِد لَهُ دَمْعاً وَلا صَبْراً فَلَسْتَ بِفَاقِدِ

أراد الشاعر أن يتحدث عن ألم الفراق؛ فجرَّد من ذاته شخصاً يخاطبه بمرارة واضحة، ولعله بهذا الأسلوب يشي بنوع من التجلد يتمثل في الإقبال على المأساة متحلياً بالشجاعة والصبر، وربما هو تعبير عن الرفض لألم الفراق؛ إذ يسوق جملة من الكلمات المتتابعة التي تعبر عن حرقة الفراق ومن ذلك: (فرقة، غداً، أذابه، دمع جامد، أفزع، ذخر، فقدت، صبراً)، معطياً إحساساً بأن هذا الفراق حاصل قبل السفر ما دام في الموضوع عزم ورغبة، وتأتي الدموع لتواكب حركة السفر، ولما كانت الدموع تصدر من رجلٍ ينبغي عليه في الغالب أن يتحلى بالصبر ورباطة الجأش؛ فكان لابد من تقديم مسوغ لها، وهذا المسوغ هو فقد الصديق؛ فمن يفقد صديقاً من دون أن تجف له الدموع و ينفد الصبر فإنَّه لم يعرف معنى الصداقة الحقيقية؛ فكأنه يومئ أنه بعد هذا الفقد لم يعد يتمالك النفس، ولا بد له من الاستعانة بما يخفف مأساته، ويهون أوجاعه، ويُخَلِصه من الإحساس الممزق بين الماضي والحاضر لذا استعان بمعنى المثل: "لكّ ما أبكي ولا عبرة بي"65 الذي كان له أهمية واضحة في حجاجية النَّص؛ لأنه يقوم على معلومة خَبِرَها الناس وتيقنوا من صحة حكمها ودقة نتيجتها، وربما كان للوقع النغمي الحاصل من الجناس الناقص في(ماجد، جامد)، والاشتقاقي في (جهد، الجاهد)، (فقدت، تفقد، بفاقد) المرصوف بشكل عمودي في مركز القافية أثر في رفع وتيرة الإيقاع في النَّص الشعري؛ مما جعل طلاوته تغري المتلقي وتحمله على الانتباه للمعنى الذي يبرز إحساس الشاعر المأساويّ، ومن ثّمَّ تزداد نجاعة الحجاج في النَّص وتقوى وظيفته.

ويقول أبو تمام66 واصفاً نفسه بالخبرة في أمور الحياة: [الطويل]

سَلِي هَلْ عَمَرْتُ القَفْرَ وَهْوَ سَبَاسِبٌ وغَادَرْتُ رَبْعِي مِنْ رِكَابِي سَبَاسِبَا

يستثمر الشاعر مضمون المثل " مرآة العواقب في يدي ذي التجارب"67 الذي يفيد أنه " لا ينال أحد الحكمة حتى ينسى الشهوات، ويجوب الفلوات، ويحالف الأسفار، ويقتات القفار، ويصل الليلة باليوم، ويعتاض السهر من النوم"68 ليتباهى بنفسه، ويزهو بها، وليكون سبيلاً إلى غاية حجاجية مفادها إقناع تلك المحبوبة بمكانته السامقة، وهمته العالية؛ إذ لم يصل إلى ما وصل إليه إلا بعد تعب طويل وتحمل أعباء ثقال، وبذا يكتسب النَّص وظيفته الحجاجية من عموم التجربة وعمقها في الحياة، ولعل إتيان الشاعر بالتكرار في قوله: (سباسبٌ، سباسبا) يُؤَمِّن إيقاعاً موسيقياً سيطرت عليه أصداء السين المهموسة، وعضدتها الراء المتكررة في (عمرت، القفر، ربعي، ركابي)؛متخذاً طريقه إلى وعي المتلقي لفهم إيحاءات الألفاظ، وما يفضي إليه جرسها الصوتي ومعناها في السياق، ويغدو بذلك وسيلة ناجعة تعاون الوظيفة الحجاجية في النَّص وتدعمها.

وفي موضع آخر يقول أبو تمام69 متغزلاً في أثناء مدحه لخالد بن يزيد بن مزيد الشيباني: [الطويل]

لَهَا مَنْظَرٌ قيدُ النَّوَاظِرِ لم يَزَلْ يَرُوْحُ وَيَغْدُو فِي خُفارَتِهِ* الحُبُّ

يَظَلُّ سَراةُ القَومِ مَثنىً وَمَوحداً نَشَاوى بِعَينَيْها كَأَنَّهُمُ شَربُ

أراد الشاعر أن يظهر قوة تأثير تلك المرأة الحسناء في محبيها، وقد بنى الشاعر حجته باستحضار معنى المثل " عند فلان من المال عائرة عين70، ومعناه أنّ " المال لكثرته وحسنه صار قيد الناظر، شغل العين عن النظر إلى سواه"71، وقد انزاح هذا المعنى عن بعده المادي إلى بعد نفسيتمثلفي ملازمة الحب لتلك الحسناء التي صارت عيون الناظرين مقيدة عندها لا تنصرف إلى غيرها في سائر أحوالها؛ وقد أسبغ الطباق الحركي الأفقي الماثل في (تروح، تغدو) على النص حركة يتجاذبها الرواحُ والغدو، تنتزع من المحبين الراحة والسكينة، وتطوي عقولهم بفتنة العيون الحسان، كما تسلب الخمر الألباب،فضلاً عن أصداء إيقاعية صوتية في الصيغة الصرفية (تَفْعُلُ)؛ مما أيد الوظيفة الحجاجية للنص، وكان لها معيناً في تمكين المقصد الإقناعي والتأثير العاطفي في المتلقي الذي يراقب سقوط المحبين في أحبولة الزمن وغياهب العجز.

ومثاله أيضا قول أبي تمام 72 : [الطويل]

ولكنَّني لَمْ أَحْوِ وَفْراً مُجَمَّعاً فَفُزْتُ بِهِ إلاّ بشملٍ مُبَدّدِ

وَ لَمْ تُعْطِنِي الأيّامُ نوْماً مُسَكَّناً أَلَذُّ بِهِ إلّا بِنَومٍ مُشرَّدِ

يرسم الشاعر صورة للجِدّ في طلب الحاجة وعدم التفريط بها؛ لذا يتكئ على معنى المثل" لا تدرك الراحة إلا بالتعب"73؛ مصوراً ما عاناه من كفاح مرير في الحياة حتى وصل إلى الرزق الوفير والنوم المريح، ويبدو أن مضمون المثل أتى ملائماً لحالة الشاعر فكان له دور حجاجي في النَّص؛ مما أدى إلى تثبيت المعاني التي أرادها في عقل المتلقي ثبوت المثل ورسوخه في الذاكرة، ونلاحظ أن الطباق المبني على صيغ صرفية متقاربة ومواقع متوافقة؛تمثل بمجيئها في نهاية كل شطر(مجمعاً، مبدد)، (مسكناً، مشرد) أغنى إيقاع النَّص، وأضفى عليه طابعاً موسيقياً؛ فكان مسانداً قوياً لبروز معنى المثل؛ عن طريق شدِّ المتلقي الذي ينتقل بذهنه بين الشيء وضده، فيرصد شبكة العلاقات لتحرير المعنى الكامن في البيتين، مما يجعل الإيقاع مآزراً للوظيفة الحجاجيّة في النَّص.

وفي موضع آخر يقول أبو تمام في الدعوة إلى عزة النفس والسمو بها74: [المتقارب]

إذا أَظمَأتْكَ أَكُفُّ الرِّجالِ كَفَتْكَ القَناعَةُ شَبْعاً وَرِيّا

فَكُن رَجُلاً رِجلُهُ في الثَّرَى وَهَامَةُ هِمَّتِهِ في الثُّرَيّا

فالشاعر يدعو إلى مظهر من مظاهر الحكمة موجهاً المرء إلى عفة النفس والسمو بها، والابتعاد عن كل ما يُذِلُّها أو يستدعي خضوعها، فإذا امتنع اللئام عن العطاء فالقناعة لعزيز النفس ماء وطعام، ولتكن النفس شامخة أبية تتطاول أنفة وعزة حتى تعانق السماء، وقد رفد صدق دعواه فأتى بمعنى المثل" خير الغنى القنوع ، وشر الفقر الخضوع"75؛ لتنهض الوظيفة الحجاجيّة التي اضطلع بها مضمون المثل بمهمة جديرة بالتأثير في المتلقي وإقناعه، ولعل مجيء الجناس الاشتقاقي في قوله: (الثرى، الثريا) مدعوماً بتفعيلات بحر المتقارب ذي الوحدات الإيقاعية المتقاربة (فَعُوْلُنْ) عملا على زيادة حدة إيقاع النص وإبرازه، الأمر الذي يجعل أذن المتلقي تتبعه وتتفاعل معه؛ مما جعله رافداً للوظيفة الحجاجية للنص ومسانداً لها.

ويقول أبو تمام 76 في باب الفخر: [الطويل]

لو كان يَفْنَى الشَعْرُ أفناهُ ما قَرَتْ حياضُكَ مِنْهُ فِي العُصُور الذّواهِبِ
ولكنَّهُ صَوْبُ العُقُوْلِ إذَا انْجَلَتْ سَحَائِبُ منه أُعْقِبَتْ بسحائب

معنى النَّص مأخوذ من المثل القائل: "كأنها تهفي على القلوب"77أي الشعر ينهمر من ينبوع العقل انهماراً متتابعاً؛ فقد أراد الشاعر أن يثبت ديمومية الشعر؛ فلو كان يلحقه الفناء لحصل ذلك منذ العهد القديم، لكنه صوب للعقول التي من شأنها أن تجدده، وأن تجعل منه خطاباً لا ينضب معينه، وكأنه كالسحاب المتوالية إذا نفد بعضها تبعتها أخرى في حركة دائبة مستمرةلا فناء لها، وبذلك يمنح مضمون المثل الذي لجأ إليه الشاعر النَّص وظيفته الحجاجية، وربما كان لتلك العبارات البديعية من مثل: الجناس الاشتقاقي (يفنى، أفناه)، والترديد (سحائب، سحائب) القدرة على الولوج إلى عالم المتلقي، وجذب انتباهه، ومن ثمَّ دعم الوظيفة الحجاجية، ورفد القدرة الإقناعية للنص، من خلال الإيقاع الحاصل من الصيغ المتشابهة صوتياً" التي تنقل للمتلقي ذي الحساسية المرهفة الشعور بوجود حركة داخلية ذات حيوية متنامية، تمنح التتابع الحركي وحدة نغمية عميقة "78، وتكوّن موقفاً حجاجياً للبيت الشعري.

يقول أبو تمام 79 في الحث على التجلد والصبر: [مجزوء الرمل]

اصْبِرِي أيُّتها النَّفْسُ فإنَّ الصَّبْرَ أَحْجَا
البَسِي اليَأْسَ مِنَ النَّاسِ فَإنّ اليَأْسَ مَلْجَا
ربَّمَا خَابَ رَجَاءٌ وَ أَتَى مَا لَيْسَ يُرْجَى

أراد الشاعر أن يدلل على خيبة أمله ممن وضع ثقته فيهم، ولتحقيق ذلك استعان بمعنى المثل " جاء يعينه في قبر أمه فهرب بالفأس"80؛ ليشير إلى خذلان الأصحاب، والتخلي عند الشدائد، وهو مما يعرفه الناس وتقرُّ به تجاربهم الواقعية والعملية، ولعل النَّص يشير ضمناً إلى أنّ الصداقة قد تتحول في المستقبل إلى عداوة؛ فإذا كنت تحذر عدوك مرة؛ فاحذر صديقك ألف مرة، ومن ثمَّ يصير لمضمون المثل قيمة حجاجية بيّنة تدفع المتلقي إلى الانصياع والحذر عند اتخاذ الأصدقاء، وعدم التعويل الكبير عليهم؛ بل اليأس منهم؛ لذا يوصي نفسه بالصبر؛لأنَّ خذلان الصديق مؤلم، ونكرانه موجع، ويبدو أن الشاعر يوجه خطابه لمتلقي نصه وإن كان في ظاهره يخاطب نفسه، وبدا أنّ الوظيفة الحجاجية التي اتكأت على الاقتباس من معنى المثل يساندها إيقاع موسيقي ناتج عن التكرار في (اليأس، اليأس)، والجناس الاشتقاقي (اصبري، الصبر) (رجاء، يرجى) أبرز الموقف الانفعالي للشاعر الذي يعبر عن هواجس القلق والخوف من اضطراب علاقته الاجتماعية؛ مما قد يكون له بالغ الأثر في عقل المتلقي الذي يبحث عن سر هذا التكرار في النص.

ويقول أبو تمام81 مادحاً أبا العباس نصر بن منصور بن بسام:[الطويل]

فَتىً لا يُبالِي حِيْنَ تَجْتَمِعُ العُلى لَهُ أَنْ يَكُوْنَ المالُ فِي السُّحْقِ وَالبُعْدِ
فَتىً جودُهُ طَبْعٌ فَلَيسَ بِحَافِلٍ أَفِي الجَوْرِ كانَ الجُوْدُ مِنهُ أَمِ القَصْدِ

ينطلق الشاعر في هذا النَّص من فكرة مفادها أن الممدوح قد وصل درجة عالية من الجود والكرم؛ فهو يجود بكل أحواله، حين امتلاك المال وفي فقده، يعطي العدو والصديق على حد سواء، وهذا أعلى درجات العطاء والبذل، وكأنه يريد بذلك أن يقدم نموذجاً إنسانياً لافتاً في السخاء والكرم، وكأنه يومئ ضمناً إلى أنّه من كانت هذا

صفته، فهو أحق أن يُسند إليه أمر البلاد والعباد، ولإثبات صحة دعواه يأتي الشاعر بمعنى المثل" أعط القوس باريها "82، ليسكب تأييد المتلقي على مشروعية هذا المديح واستحقاقه للممدوح، مما يدفعه إلى التسليم بصوابه وصحته، ولعل التكرار كلمة (فتى) والجناس الناقص في (الجور، الجود) أحدث إيقاعاً موسيقياً يُعين على إثارة التوقع لدى المتلقي، مما يجعله يتساءل عن هدف هذا التكرار والغرض منه ؛ وهذا قد يقنعه بصواب الصفات التي منحها الشاعر لممدوحه.

و يقول أبو تمام 83 في باب المدح: [البسيط]

لَمْ يُغْلِقِ اللهُ بَابِ العُرْفِ عَنْ أَحَدٍ بابُ الأَمِيْرِ لَهُ المَأْلُوْفُ مَفْتُوْحُ

يبدو في النَّص حرص الشاعر على رسم صورة لممدوحه تقوم على بناء العدل، ونشر الخير بين أبناء رعيته الذين لا تحجبهم عنه الأبواب الموصدة، فيُعَزُّ عنده الضعيف ويُكرم لديه الذليل، ولعل الشاعر يستعين بمعنى المثل:" ما يشقُّ غباره"84 الذي يضرب " للرجل البارع المبرز في الفضل"85، وفي هذا إقرار بسمو خُلُقِ الممدوح وقدرته على فرض هيمنته وقوة شخصيته، وكأنه يريد أن يقول بشكل موارب: إنّ الأمور في ظل عهده مستقرة؛ مما يضمن للرعية الحياة الهانئة الكريمة، ولعل الترديد الماثل في (باب العرف، باب الأمير) يجذب انتباه المتلقي؛ لأنَّ مثل هذا التكرار يُحدث نغمة موسيقية، تكون عاملاً في تتبع المعاني المراد توصيلها؛ ومن ثمَّ يُغذي الترديد طاقة القول الحجاجية ويساندها في تحقيق وظيفتها التأثيرية وغرضها الإقناعي.

6.خاتمة:

وأخيراً يخلص البحثُ إلى أنّ دراسة حجاجية الإيقاع البديعي في شعر أبي تمام أفضت إلى بيان فاعلية الظّواهر البديعية ذات الطّبيعة التّكرارية على رفد بعض أدوات الحجج الجاهزة في تحقيق غاياتها؛ في اقتحام عالم المتلقي، وتحويل آرائه، وتغيير سلوكه، ويكمن ذلك في قدرتها على إحداث إيقاع موسيقي يثير انتباهه، ويكون له دور فاعل في استمالته والتأثير في قناعاته وتوجهاته، ولعل هذا مما يُعلي من قيمة البديع ويجعلُ الاقتصار على النّظرة التّحسينية إليه محض سراب وأوهام.

الهوامش:

1) ينظر: بيرلمان، شاييم، الإمبراطورية الخطابية، صناعة الخطابة والحجاج، تر: الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2022م، ص252. 253.

2) ابن منظور، لسان العرب، مادة [حجج].

3) ابن منظور، لسان العرب، مادة [حجج].

4) في تاريخ وفاته خلاف، عرض له محقق كتابه (المفردات) صفوان داودي، وانتهي إلى ترجيح ذلك الذي نقله البحث عنه. ينظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مقدمة المحقق، ص 25.24.

5) الأصفهاني، الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، تح، صفوان داودي، ص 219.

6) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794ه)، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2006م، ص 468.

7) الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج. الخطابة الجديدة، لبرلمان وتيتيكان، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، كلية الآداب منوبة، تونس، د.ط، د. ت، ص299.

8) المرجع نفسه، ص299.

9) ينظر: بروتون، فيليب، جوتييه، جيل، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ط1، 1432ه، 2011م، الحاشية: ص41.

10) العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ص 16.

11) من هذه الدراسات على سبيل المثال: ينظر: الدّريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديثة، إربد الأردن، ط1، 2011، ص 168. وينظر: صولة، عبد الله، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، عبد الله صوله، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، ص 318. وينظر: عمارية حاكم، تقنية التكرار من منظور الوظيفة الحجاجية الاتصالية، مجلة كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا، مصر، العدد الثاني، سبتمبر 2015، ص31. وينظر: العلياني، فاطمة صالح عبد العزيز، وظائف الحجاج في شعر أبي تمام دراسة تداولية، جامعة بيشة المملكة العربية السعودية، إصدار يناير، لسنة 2022، شعبة النشر والخدمات المعلوماتية، ص 7.

12) الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص 168.

13) ابن الأثير، المثل السائر، ص2/250.251.

14) الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص126.

15) صولة، عبد الله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2007م، ص50.

16) يُقصد بالحجج الصِّناعية: " كل ما يمكننا جمعه بأنفسنا على هدى المنهج الموضوع". طاليس، أرسطو، الخطابة، تر: إبراهيم سلامة، الخطابة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، 1950م. أي هي جملة من الطرائق الإقناعيّة العقليّة التي ينتهجها المرسِل من أجل إقناع المتلقي بما يحمله من فكر أو مواقف؛ مما يؤدي إلى إحداث تغيير لديه لا من حيث الفكر فحسب، بل من حيث المواقف أيضاً، وهو ما يتحقق بسلوك واقعي ملموس، وحدوث هذا التغيير يعدُّ علامة على نجاح الخطاب الإقناعي.

17) العمري، محمد، في بلاغة الخطاب الإقناعي، ص90.

18) الفاسي، ابن زاكور، الصنيع البديع، ص 289.

19) البيان و التبيين، الجاحظ، ص1/118.

20) ينظر: صولة، عبد الله، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص335.

21) ينظر: بيرلمان، شاييم، الإمبراطورية الخطابية، صناعة الخطابة والحجاج، ص 178.

22) فرحان، علي، وظيفة التناص الحجاجية والتأثيرية، ضمن كتاب الحجاج والاستدلال الحجاجي، دراسات في البلاغة الجديدة، إشراف: حافظ إسماعيل علوي، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2011م، ص 238.

23) صولة، عبد الله، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ص299

24) الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص 237.

25) فيود، بسيوني، عبد الفتاح، علم البديع دراسة فنية تاريخية، ص268.

26) صولة، عبد الله، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ص 163.

27) أبو تمام، الديوان، ص 307.

28) سورة المطففين، الآية (24).

29) أبو تمام، الديوان، ص488.

30) سورة يوسف، الآية (44).

31) أبو تمام، الديوان، ص 488.

32) سورة المؤمنون، الآية (101).

33) أبو تمام، الديوان، ص27.

34) سورة المعارج، الآية (6،7).

35) أبو تمام، الديوان، ص 244.

36) سورة الفرقان، الآية (28).

37) ينظر:عيّاد، شكري، موسيقى الشعر العربي، ص129.

38) أبو تمام، الديوان: ص277.

39) سورة ق، الآية (34).

40) أبو تمام، الديوان، ص 71.

***)** الذمام: الحبل الذي يستعمل لربط الدابة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة [ذمم].

41) سورة آل عمران، الآية (123).

42) بيرلمان، شاييم، الإمبراطورية الخطابية، صناعة الخطابة والحجاج، ص 194.

43) أبو تمام، الديوان، ص230.

44) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الصحيح، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير في دمشق وبيروت، د.ط، د.ت، كتاب المظالم، باب الظلم ظلمات يوم القيامة، ص 864.

45) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ص2397.

46) أبو تمام، الديوان، ص175، وفي التبريزي، الخطيب، شرح ديوان أبي تمام: حلفوا يميناً أخلَقَتْكَ غموسا، 263/2، وفي شرح الصولي لديوان أبي تمام: حلفوا يميناً في بلاك غموسا، ص404.

47) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1963، 153/1. بلاقع : جمع " بلقع " وهي الأرض القفر التي لا شيء فيها،ينظر:ابن منظور، لسان العرب، مادة [بلقع].

48) أبو تمام، الديوان، ص 52.

49) الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ص 142/3.

50) أبو تمام، الديوان، ص273.

51) البيهقي، الجامع لشعب الإيمان، باب صلة الأرحام، ص 347. فقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم صلة الرحم ولو بالشيء القليل بالندى والترطيب، وذلك أن العرب تصف الرجل إذا وَصفته باللؤم وَالْبخل 'وَمَا يندى كَفه بِخَير' ؛ فيقال: إذا وصل الرجل رحمه بمعروفه - بلَّ فلان رحمه؛ فهو يبلّها بلّاً وبلالاً. قال النبي: " يا بني عبد المطلب، إني لا أُغني عنكم من الله شيئا، غير أن لكم رحما سَأَبُلُّهَا بِبلَالِهَا" .

52) أبو تمام، الديوان، ص 234.

53) التبريزي، الخطيب، شرح ديوان أبي تمام، ص 37/3.

54) السخاوي (ت 902ه)،الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، المقاصد الحسنة، صححه وعلق حواشيه: عبد الله محمد الصّديق، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1979م، ص230.

55) ينظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، ص76،68.

56) أبو تمام، الديوان، ص 29. (حبيب) الأول اسم الشاعر، وحبيب الثاني في معنى محبوب. ينظر: التبريزي، الخطيب، شرح ديوان أبي تمام، 172/1.

57) التبريزي، الخطيب، شرح ديوان أبي تمام، 173/1.

58) البيهقي، الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين (ت 458ه)، الجامع لشعب الإيمان، ، تح: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2003م، ص306/11.

59) الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص 295.

60) صولة، عبد الله، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ص 322.

61) اليوسي (ت1102ه)، الحسن بن مسعود بن محمد أبو علي، زهر الأكم في الأمثال والحِكَم، تح: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1981م، ص29/1.

62) السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، ط3، د.ت، ص31/1.

63) ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، ص 219/1.

64) أبو تمام، الديوان، ص 86.وفي شرح الخطيب التبريزي (فَافزَع إلى ذُخرِ الشُؤونِ وَغَربِهِ). ينظر: ص401/1.

65) البكري (ت 487ه)، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تح: إحسان عباس، عبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، دار الأمانة، بيروت، ط1، 1971م، ص 259.

66) أبو تمام، الديوان، ص17.

67) البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص 143.

68) المرجع السابق، ص 143.

69) أبو تمام، الديوان، ص30.

***)** الخفارة: الذمة، وقيل: الأمان، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (خفر).

70) البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص 280.

72) المرجع نفسه، ص 280.

73) أبو تمام، الديوان: ص 100.

74) البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص 255.

75) أبو تمام، الديوان، ص 449.

76) اليوسي، زهر الأكم في الأمثال و الحكم، 2/ 206.

77) أبو تمام، الديوان، ص 43. وفي شرح الصولي (إذا انثنتْ)، ينظر: ص 206/1.

78) اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، 227/1.

78) أبو ديب، كمال، في البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1974م، ص 230.231.

79) أبو تمام، الديوان، ص 45.

80) اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، 68/2.

81) أبو تمام، الديوان، ص115.

82) البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص 298.

83) أبو تمام، الديوان، ص 71.

84) البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص 123.

85) البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص 123.

المصادروالمراجع:

القرآن الكريم.

1-ابن الأثير(ت637ه)، ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، المثل السائر، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، د. ط، د. ت.

2-النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1963م.

3-ابن أبي الإصبع (ت 654ه)، أبو محمد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظاهر بن عبد الله بن محمد المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، د.ط،1963م.

4-البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الصحيح، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير في دمشق وبيروت، د.ط، د.ت.

5-الأصفهاني (ت502ه)، الراغب، مفردات القرآن، تح: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009م.

6-بروتون، فيليب، جوتييه، جيل، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ط1، 1432ه، 2011م.

7-أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، د.ط، د.ت.

8-بيرلمان، شاييم، الإمبراطورية الخطابية، صناعة الخطابة والحجاج، تر: الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2022م.

9-البكري (ت 487ه)، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تح: إحسان عباس، عبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، دار الأمانة، بيروت، ط1، 1971م.

10-البيهقي، الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين (ت 458ه)، الجامع لشعب الإيمان، ، تح: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2003م.

11-التبريزي (ت 502ه)، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني، شرح ديوان أبي تمام، تح: محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، بيروت، ط5، د.ت.

12-أبو تمام (ت 231ه)،حَبِيب بن أَوس بن الحَارِث الطَّائِيّ، الديوان، فسر ألفاظه اللغوية ووقف على طبعه: محيي الدين الخياط، طُبع مرخصاً من نظارة المعارف العمومية الجليلة، د. ط، د.ت.

13-الجاحظ (ت 255ه)،، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م.

14-الدّريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديثة، إربد الأردن، ط2011،2م.

15-أبو ديب، كمال، في البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1974م، ص 230.231.

16-الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت 794ه)، البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2006م.

17-السخاوي (ت 902ه)،الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، المقاصد الحسنة، صححه وعلق حواشيه: عبد الله محمد الصّديق، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1979م.

18-صولة، عبد الله، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، كلية الآداب منوبة، تونس، د.ط، د. ت.

19-الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2007م.
20- العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م.
21-العمري، محمد، في بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق المغرب، ط2، 2000م.
22-عيّاد، شكري، موسيقى الشعر العربي، دار المعرفة، القاهرة، ط2، 1978م.
23-الفاسي (ت 1120ه)، محمد بن قاسم بن زاكور، الصنيع البديع، تح: بشرى البداوي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2002م.
24-فرحان، علي، وظيفة التناص الحجاجية والتأثيرية، ضمن كتاب الحجاج والاستدلال الحجاجي، دراسات في البلاغة الجديدة، إشراف: حافظ إسماعيل علوي، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2011م.
25-فيّود، بسيوني عبد الفتاح، علم البديع، دراسة تاريخية وفنية، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، الأحساء، المملكة العربية السعودية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1998م.
26-ابن منظور (ت711ه)، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.
27-النَّيْسَابُوري (ت405ه)، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تح: عادل مرشد، أحمد برهوم، محمد كامل قرة بلي، دار الرسالة العالمية، لبنان، ط1، 2018م.
28-اليوسي (ت1102ه)، الحسن بن مسعود بن محمد أبو علي، زهر الأكم في الأمثال والحِكَم، تح: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1981م.